الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة — Mohamed Boudiaf University of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية — Faculty of Humanities and Social Sciences

المستوى: السنة الثالثة ليسانس
التخصص: علم الاجتماع
قسم: علم الاجتماع

مطبوعة محاضرات
مقياس: العلم والأخلاق

طبيعة المقياس: سنوي: ☐ سداسي: ☒

إعداد الدكتور: بن جعفر رمضان
البريد الالكتروني: (المهني) ramdhane.bendjafer@univ-msila.dz

السنة الجامعية: 2022 / 2023

المحاضرة رقم (07) العلم والأخلاق

7/ العلم والأخلاق:

تمهيد:

العلم والأخلاق هما وجهان لعملة واحدة وهذه العملة هي الفرد الناضج الواعي المتزن والقادر على خدمة المجتمع بالشكل الأمثل، فالعلم هو شرف الإنسان وسبب تكريمه على باقي المخلوقات، والأخلاق هي من تحكم وتتحكم وتحاكم هذا العلم وتوجهه إلى المسار الصحيح النافع للجميع.

استطاع الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض أن يعمرها ويبنيها اعتمادًا على العلوم المختلفة التي ساعدت في نهضة المجتمعات وتقدمها، وبالتوازي مع هذا العلم الذي وهبه الله تعالى للإنسان فقد أرسل له الأنبياء والرسل ليعلموه مكارم الأخلاق، التي من شأنها بناء توازن بين التطور العلمي والتعامل بين الفرد والآخر وبين الفرد والطبيعة من حوله، حتى لا يكون العلم الذي نفع الإنسان يومًا هو نفسه سبب دماره وخراب الطبيعة إذا ما لم يلتم بالأخلاق الحميدة، وتأكيدًا على هذا يقول الشاعر: "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا."

7/ العلم والأخلاق:

7-1/ فضل العلم وأهميته:

العلم أصل كل شيء، يحرّر العقول من القيود يحرّر العقول من الأوهام، يدير حركة الإنتاج، يدير عجلة النهضة، يَقضِي على الكساد والفساد ويقضي على أمنيات الشيطان، أساس كل عبادة فلا يمكن أن نصلِّي دون علم، فالصلاة تحتاج إلى عالم يعلّمنا كيف صلَّى رسولنا محمد (ص) وما يقال فيها وأركانها، ولا يمكن الصيام دون علم فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا جهاد ولا حج دون علم، فالعلم هو الأساس لأن كل شيء يُبنَى عليه، ولكن الإشكالية المطروحة هنا تتمثل في العلماء الذين يأخذون فروعٌ العلم ويتركون الأصول، فيحدث هدم في الدين لأن بنائه غيز مكتمل، فالدين مبني على الأصول والفروع.

وعلى ذلك فالعلماء أنواع منهم الربانيون وهم المخلصون ومنهم المخرّبون يستخدمون علمهم في هدم الدين وهم أصحاب القلوب الضعيفة، فهم ينظرون إلى العلم على أنه وسيلة للشهرة والنفوذ وجمع المال ومنهم العلماء السطحيون يأخذون قشور العلم فقط ، فيعلّمون الناس علمًا ناقصًا فتقع مصائب باسم الدين، كما يحدث الآن من قتل للأبرياء، ويتوهم قاتلوهم أنهم على حق ويرضون الله تعالى، وهذا ما حدث في قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وأيضًا قتل الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وما حدث من فتن كانت سببًا في حدوث انشقاقات بين المسلمين مزّقت الأمة إلى فتات، فاستغلها الغرب واليهود وانتصروا علينا لأنهم لم يجدوا أمة قوية تواجههم، وعلى ذلك فإن العلم لا يؤخذ إلا من العلماء الربانيين حتى لا تحدث فتن وفوضى بسبب أنصاف العلماء، فالعلم الصحيح يأخذنا إلى النصر فلا نصر بدون علم، ومّن

أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا وعدل السيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتدٍ بمحمد رسول الله (ص) وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه ذلك.

ومن فضل العلم والزهد في الدنيا أنهما لا يؤتيهما الله عز وجل إلا أهلهما ومستحقهما، ومن طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبرء والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والأمانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة، ومّن طلب الجاه والمال والملذات لم يساير إلا أمثال الكلاب والثعالب، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد خبيث الطبيعة.

ومنفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة وهو أنه يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة، ويسمع الثناء الحسن فيرغب في مثله، والثناء الرديء فينفر منه»، فعلى هذه المقدمات يجب أن يكون للعلم حصة في كل فضيلة، وللجهل حصة في كل رذيلة، ولا يأتي الفضائل ممن لم يتعلم العلم إلا صافي الطبع جداء فاضل التركيب، وهذه منزلة خص بها النبيون عليهم الصلاة والسلام لأن الله عز وجل علّمهم الخير كله دون أن يتعلموه من الناس.

وقد رأيت من غمار العامة مَن يجري من الاعتدال وحميد الأخلاق إلى ما لا يتقدمه فيه حكيم عالم راض لنفسه، ولكنه قليل جدا، ورأيت ممن طالع العلوم وعَرّف عهود الأنبياء عليهم السلام ووصايا الحكماء وهو لا يتقدمه في خبث السيرة وفساد العلانية والسريرة شرار الخلق، وهذا كثير جدا فعلمت أنهما مواهب وحرمان من "الله تعالى".

7-2/ العلم وأهدافه:

تستخدم كلمة علم في عصرنا هذاء للدلالة على مجموعة المعارف المؤيدة بالأدلة الحسية وجملة القوانين التي اكتشفت لتعليل حوادث الطبيعة تعليلا مؤسسا على تلك القوانين الثابتة، وقد تستخدم للدلالة على مجموعة من المعارف لها خصائص معينة كمجموعة الفيزياء أو الكيمياء أو البيولوجيا، واذا رجعنا إلى تعريفه في اللغة والاصطلاح نجد أن كلمة **"علم"** في اللغة تعني **إدراك الشيء على ما هو عليه**، أي على حقيقته وهو اليقين والمعرفة، والعلم ضد الجهل لأنه إدراك كامل، وأمَا في الاصطلاح فهو **"جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية**"، أو هو كما جاء في **قاموس وبستر**: "المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تقوم بغرض تحديد طبيعة وأصول وأسس ما تتم دراسته".

وجاء تعريفه في قاموس أكسفورد لعام 1974 بأنه: "... ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة تستخدم طرق ومناهج موثوق بها لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق الدراسة، والعلم عرفه **جوليان هكسلي** في كتابه **"الإنسان في العالم الحديث"** بأنه "هو النشاط الذي يحصل به الإنسان على قدر كبير من المعرفة لحقائق الطبيعة وكيفية السيطرة عليها".

وتدور جل محاولات تحديد مفهوم العلم وتعريفه حول حقيقة أن العلم هو " **جز من المعرفة"** يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة والطرق والمناهج العملية الموثوق

بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية"، وليتضح لنا معنى العلم أكثر علينا أن نميزه عن غيره من المصطلحات والمفاهيم المشابهة له والمقاربة له، وفي غالب الأحيان مثل "المعرفة، الثقافة، الفن... وغيرها من المصطلحات وتحديد وبيان أهدافه ووظائفه وكذا خصائصه التي تتميز:

7- 3/ خصائص العلم:

أولا/ التراكمية العلمية المعرفية:

التي تعود بجذورها إلى بداية الحضارات الإنسانية، لأن المعرفة تبنى هرميا من الأسفل إلى الأعلى نتيجة تراكم وتطور المعرفة العلمية، والتراكمية العلمية إما أنها تأتي بالبديل فتلغي القديم مثل **"فيزياء نيوتن"** التي اعتقد بأنها **مطلقة** إلى أن جاء **"أينشتاين بنسبيته"** وبالمثل فإن الكثير من النظريات والمعارف العلمية في مجالات مختلفة استغنى عنها الإنسان واستبدلها بنظريات ومفاهيم ومعارف خاصة في مجال العلوم الاجتماعية التي تتسم بالتغير والنسبية.

ثانيا/ التنظيم:

وذلك بكون المعرفة العلمية معرفة منظمة تخضع لضوابط وأسس منهجية، لا نستطيع الوصول إليها دون إتباع هذه الأسس والتقيد بها، كما أن التطور العلمي يقتضي من الباحث التخصص في ميدان علمي محدد وذلك بحكم التطور العلمي والمعرفي وتزايد التخصصات وتنوع حقولها، مما يسمح للباحث بالاطلاع على موضوعاته وفهم جزئياته وتقنياته.

ثالثا/ السببية:

حيث يعرف السبب بأنه مجموع العوامل أو الشروط وكل أنواع الظروف التي متى تحققت ترتب عنها نتيجة مطردة، ونستطيع القول بوجود علاقة سببية بين متغيرين السبب هو(علة) أما النتيجة فهي (معلول)، وعندما نجري تجارب عديدة وينفس الهدف نتحصل على نفس النتيجة.

رابعا/ الدقة:

لأنه يخضع لمبادئ ومفاهيم متعارف عليها بين ذوي الاختصاص تتضمن مصطلحات ومعاني ومفاهيم دقيقة جدا ومحددة.

خامسا/ اليقين:

لكون المعرفة العلمية لا تفرض نفسها إلا إذا كانت يقينية أي أن صاحبها تيقن منها عمليا، فأصبح يستطيع إثباتها بأدلة وبراهين وحقائق وأسانيد موضوعية لا تحمل الشك، وهذا ما يعرف باليقين العلمي فالنتائج التي نتوصل إليها يجب أن تكون مستنبطة من مقدمات ومعطيات موثوق من صحتها.

سادسا/ الموضوعية:

لأنْ الباحث ينبغي أن يكون حياديا في بحثه، يتجرد من ذاتيته، وينقل الحقائق والمعطيات كما هي في الواقع» وأن لا يخفي الحقائق التي لا تتوافق مع وجهة نظره وأحكامه المسبقة.

سابعا/ التعميم: يتضح لنا أنّ العلم هو مستقل قائم بذاته.

7-3/ وظائف وأهداف العلم:

7-3-1/ وظيفة"الاكتشاف والتفسير":

إن الغاية والوظيفة الأولى للعلم هي اكتشاف القوانين العلمية العامة والشاملة للظواهر والأحداث المتماثلة والمترابطة والمتناسقة، وذلك عن طريق ملاحظة ورصد الأحداث والظواهر المختلفة، واجراء عمليات التجريب العلمي للوصول إلى قوانين عامة وشاملة تفسر هذه الظواهر والوقائع والأحداث.

7-3-2/ ووظيفة التنبؤ:

وهي التوقع العلمي والتنبؤ بكيفية عمل وتطور وسير الأحداث والظواهر الطبيعية وغير الطبيعية المنظمة بالقوانين العلمية المكتشفة، فهكذا يمكن التنبؤ والتوقع العلمي بموعد الخسوف والكسوف والتنبؤ بمستقبل حالة الطقس, وبمستقبل تقلبات الرأي العام سياسيا واجتماعيا إلى غير ذلك من الحالات والأمور التي يمكن التوقع والتنبؤ العلمي بمستقبلها وذلك لأخذ الاحتياطات والإجراءات اللازمة والضرورية.

7-3-3/ وظيفة الضبط والتحكم:

بعد غاية ووظيفة الاكتشاف ووظيفة التنبؤ تأتي وظيفة التحكم العلمي في هذه الظواهر والسيطرة عليها وتوجيهها التوجيه المرغوب فيه واستغلال النتائج والآثار لخدمة مصلحة الإنسانية، ووظيفة التحكم قد يكون **نظريا** وذلك عندما يقتصر العلم على بيان وتفسير كيفية الضبط والتوجيه والتكييف للظواهر، وقد يكون **عمليا** وذلك حين يتدخل العالم لضبط الأحداث والسيطرة عليها كأن يتحكم في مسار الأنهار ومياه البحر والجاذبية الأرضية، وكذلك يتحكم في الأمراض والسلوك الإنساني وضبطه وتوجيهه نحو الخير والتحكم في الفضاء الخارجي واستغلاله عمليا.

7- 4/ عموميات حول الأخلاق:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي قال الله تعالى في حقه { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } سورة القلم الآية 04 ».

فقد كان موضوع الأخلاق مما ينشر في الوعظ والإرشاد، علمًا مدرجًا مع المناهج المقررة في الدراسات، لتنهل الأجيال من معين الأخلاق التي جاء بها القرآن الكريم، ورسول الله (ص) هو القدوة المثلى في كل مكرمة، لتسعد الأمة بأخلاق القرآن الكريم فكرًا ومنهاجا للحياة، إلى جانب كونها طبائع وسجايا تترجم إلى سلوك يزينه بذل وعطاء وجود وكرم وترفع عن النقائص، وعما يشين النفس ويلوثها.

وبُعث رسول الله (ص) إلى البشرية وكانت حالتها كما قال علي كرم الله وجهه شعارها الخوف ودثارها الرعب، فأنقذ العباد بإذن الله تعالى من عبادة العباد إلى عبادة الله، وقد قال رسول الله (ص) (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، وإن العقيدة الإسلامية ذات رسالة أخلاقية وقد قال سيدنا محمد (ص) { أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا ".

الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويُؤلفون" وقد أصبحت أمتنا الإسلامية خير أمة أخرجت للناس كما قال الله تعالى في كتابه العزيز الحكيم { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} **الآية 110 من سورة آل عمران.**

وجاء في المعجم الوسيط: (أخلَقَ الثوبُ والجلد وغيرهما: بَلِي، وفلانٌ: صارت ملابسه أخلاقا، ويقال: أخلّق شباب فلان: ولّى، والشيء: أبلاه وفلانا: أعطاه ثويًا خَلَقًا ويقال: أخلقه ثوبًا).**(معجم اللغة العربية)**

(والخلق: العادة، ومنه قوله الله عز وجل: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ} **الآية 137 من سورة الشعراء.**

وخلّق الثوبُ: بلي، وفي جمهرة اللغة لابن دريد (الخلّق: مصدر خَلق الله الخلق يخلقُهم خلقّا ثم سمّوا بالمصدر والخُلق: خُلُقُ الإنسان الذي طبع عليه، وفلان حسن الخُلْق والخُلُّق وكريم الخليقة، والجمع الخلائق والخَلق أيضا يسمّون الخليقة، والجمع خلائق أيضّاء وخلّقت الحبل والوتر وغيرهما تخليقًا إذا ملّسته.**(معجم اللغة العربية)**

إن الأخلاق عاداتٌ وطبائع منها موروثة ومنها مكتسبة مرتبطة بالإنسان، إيجابية كانت أم سلبية فمنها ما يتعلمها المرء من أهله فتكون معه منذ الرضاعة وكأنها خُلقت معه، ومنها ما يكتسبها في منتصف العمر أو نهايته، وقد تبقى معه حتى مماته، فكأنه يُبليها وتبليه فهو يلبَسُها كالثياب ولكل إنسان نصيب من هذه الأخلاق الحسنة منها أو السيئة، والأخلاق عادة الإرادة ولهذا كان أصدق الأسماء في حديث رسول الله (ص) حارث وهمام، لأن أصدق صفتينِ تُطلقان على الإنسان أنه همام والهم أول الإرادة، وحارث من الحراثة التي تسبق الزراعة، أو هو العمل بشكل عام أو هو من الحرث بمعنى التكاثر والذرية، أو أن الأخلاق هي ميل لأشياء تغلب على الإنسان باستمرار، ثم مع الوقت تتحوَّل إلى عادة مثل الصدق أو الكذب, والرقة أو الفظاظة.

والأخلاق هي السلوك الناتج عن الإرادة في داخل الإنسان، فتصير إلى اختيار إما ما هو خير وصلاح فنقول هنا (إن الخلق إيجابي) أو إلى اختيار ما هو شر وفساد وفيه ضرر حينئذٍ نقول: (إن الخلق سلبي)، والأخلاق في الغالب متعلّقة بعلاقة الإنسان مع الآخرين، فيقال: (إن فلانا ذو أخلاق) إذا كانت عاداته وسلوكياته مع الناس تتضمّن الصدق والعفو والكرم والنُصح واللين والعطف والتسامح والتضحية وكفٌ الأذى والتبسم... الخ.

ولهذا كان أفضل الناس أخلاقًا هو **رسول الله(ص)**، فعن سعد بن هشام بن عامر قال: (أتيت عائشة) فقلت (يا أم المؤمنين، أخبريني بِخُلّق رسول الله (ص) فقالت: (كان خُلقه القرآن)، أمَا تقرأ القرآن؟ قول الله عز وجل: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم } **الآية 04 من سورة القلم.**

وعن "**السيدة عائشة**" رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: ((إن المؤمن لَيُدرِكُ بحسن خُلقه درجة الصائم القائم))، قال أحمد شوقي:[فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا]

كتب العلماء والمفكرون من المسلمين وغيرهم الكثير عن طرق اكتساب الإنسان لأخلاقه التي ينعكس عنها سلوكه، فمنهم مَن أصاب ومنهم من جنح بعيدا.

أما اليوم، فإن الإنسان المعاصر يكتسب أخلاقه مِن طرق مختلفة، ونحن إذ نذكر هذه التفاصيل هنا فهي من أجل بيانها للناس، لتكون جزءا من تعاملهم بعضهم مع بعض، فالتأثير في أخلاق الناس لا يكون في استهداف الأفراد فقط، وانما فيما يُحيط ويؤثر فيهم كذلك.

7- 5/ أهم طرق اكتساب الفرد للأخلاق في مجتمعاتنا المعاصر:

7-5-1/ التربية والتنشئة الاجتماعية:

ويقصد بالتربية المؤثرة في بناء أخلاق الفرد الإيجابية منها أو السلبية: (كافة الجهود المبذولة من قبل آخرين خلال المراحل العمرية التي يمرّ بها الفرد، والتي تتدخل في ترسيخ تلك الأخلاق عند الفرد)، ولعل أهمها:

أ/ الأســـــرة:

هي المدرسة الأولى في حياة الفرد، فهو يعيش في كنف والديه، فيأخذ منهما ومن إخوته الكبار الأخلاق التي تُمارّس في الأسرة على أرض الواقع وبمختلف الطرق، فقد تكون بالتلقينِ المباشر(الأمر والنهي)، وقد تكون بالاستماع أو المشاهدة (القدوة)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من مولود إلا يُولّد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه كما تُنتَجُ البهيمةٌ بهيمة جمعاء، هل تُحِسُون فيها من جَدعاء؟))، قال الله عز وجل{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } **الآية 30 من سورة الروم.**

ب/ المدرسة:

هي المصدر الثاني لتربية الفرد، ومعظم مَن عايّشٌ الأجيال السابقة في أمتنا الإسلامية والعربية يذكرون فضل المدرسة في بناء أخلاقهم وتعزيزها وتنميتها، سواء ما كان في صفحات المناهج الدراسية أو عن طريق الأساتذة الفضلاء.

حتى إن الشاعر أحمد شوقي قال في معلّم المدرسة:

قمْ للمعلّم وفَهِ التبجيلا *** كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا

ت/ الأصدقاء:

الصديق مِن أبرز مصادر اكتساب الأخلاق للفرد سواء للذّكر أم الأنثى، وخاصة في المراحل العمرية الحرجة كمرحلة الطفولة والصّبا والمراهقة.

ولهذا؛ فقد حذّر رسول الله(ص) ولفت إلى أن ينتبه الإنسان إلى صديقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يُخالل).

ث/ المحيط الاجتماعي (الجو العام):

ويُقصد به المناخ الذي يعيش فيه الفرد، كالشارع ومكان العمل والسوق وأماكن الترفيه العامة، فقد كان الشارع قبل هذا الوقت مربيًا عظيما من جوانبَ عديدة، فقد كانت الأخلاق الحسنة هي العرف السائد في الجو العام، فإن حدّثٌ خرقٌ هنا أو هناك فهو أمر شاذ مرفوض ثم تحوّل الحال مع الوقت فأصبح الأمر الشاذ هو الشائع، وأصبحت الأخلاق الإيجابية هي الاستثناء الملاحظ، فخروجٌ النساء في الشوارع بصة التبرج وما شابه ذلك تجاوّز كلّ الخطوط الحمراء، فتراها أصبحت في بعض الدول الإسلامية ظاهرة طبيعية والأدهى من ذلك حين يتشبه الشباب بهذه النماذج، وكذلك في أماكن العمل حيث يحدث فيها ما يحدث في الشوارع والأماكن العامة.

ج/ وسائل الإعلام السمعية والبصرية:

يواجه الجيل الحالي آلافًا من الفضائيات (المجانية) وإن صح التعبير الماجنة، التي تبث لهم الرذيلة وتبيح لهم سوء الأخلاق والفواحش، وكلها تعمل وَفق منهج واضح وهدف محدّد، هو تهديم منظومة القيم والأخلاق في المجتمعات الإسلامية والعربية عن طريق الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، فضلا عمّا يُبث عبر الإنترنت وشبكات الهاتف النقّال.

ويعدّ الإعلام اليومَ من أكبر التحديات التي تواجهها منظومة الأخلاق في مجتمعاتنا في تاريخ أمتناء بل في تاريخ البشرية» وهي معركة حقيقية بين أهل الفضيلة والمبادئ وأهل الرذيلة والفساد» وحتى القنوات الإخبارية صاحبة السيادة في المشاهدة العربية – والتي لا غنى اليوم لأيّ بيتِ عربي مسلم عنها – صارت تَبْثُّ فواصل إعلانية للعطور أو المجوهرات تتضمّن مَشاهدّ فيها ما يحارب الأخلاق والقيم المجتمعيّة.

خلاصة:

إن أسمى ما يمكن أن يتحلى به طالب العلم هو أن يجمع العلم الوفير والخلق الحسن معًا، وبذلك فإنه يكون مثال للفرد الذي يحتذى به وترجى منه الفائدة ويتوقع له مستقبل باهر ومكانة عالية.

ونؤكد أخيرًا على دور العلم ومكانته وأهميته حيث لا يستغني عنه إلا جاهل بمتطلبات هذا الزمن واحتياجات الناس وطبيعة المرحلة، إلا أنه لزامًا على البشر جعل الأولوية للأخلاق على العلم حتى يكون تطور العلم في مصلحة المجتمع والفرد على مر الزمان.

المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

1-1/ القرآن الكريم:

1- { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } **الآية 04 من سورة القلم.**

2- { كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} **الآية 110 من سورة آل عمران.**

3- {إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} **الآية 137 من سورة الشعراء.**

4- {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } **الآية 30 من سورة الروم.**

1-2/ السنة النبوية الشريفة(الأحاديث النبوية):

1- (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق): [الراوي: **أبو هريرة:** المحدث ، **الألباني،** المصدر **صحيح الجامع،** الصفحة أو الرقم :**2833 أخرجه أحمد (8939)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (273) واللفظ لهما، والبزار (8949) باختلاف يسير.**

2-{ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ " فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا ".

3- (أتيت عائشة) فقلت (يا أم المؤمنين، أخبريني بِخُلُق رسول الله (ص) فقالت: (كان خُلقه القرآن). سعد بن هشام بن عامر قالت "السيدة عائشة" رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله يقول: ((إن المؤمن لَيُدرِكُ بحسن خُلقه درجة الصائم القائم)).

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يُخالل).

5- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ما من مولود إلا يُولّد على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه أو يُنصّرانه أو يُمجّسانه كما تُنتَجُ البهيمةٌ بهيمة جمعاء، هل تُحِسُون فيها من جَدعاء؟))،

6- صحيح البخاري: كتاب الجنائز، ج1، ص 456، حديث 1292.

7- سنن الترمذي: الجامع الصحيح، الذبائح، أبواب الزهد عن رسول الله ج4، ص589، حديث2378.

8- صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ج22، حديث1993، ص741.

2/ المعاجم والقواميس:

1- أخلّق شباب فلان: ولّى، والشيء: أبلاه وفلانا: أعطاه ثوبًا خَلَقًا ويقال: أخلقه ثوبًا).**(معجم اللغة العربية)**

3/ المراجع:

3-1/ الكتب باللغة العربية:

1- محمد شريف الصواف: **تربية الأبناء والمراهقين من منظار الشريعة الاسلامية**، بيت الحكمة والنشر والتوزيع، 2005 ص(224 – 225).

2- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 2001، ص11.

3- مقداد يلجن، **علم الأخلاق الإسلامية**، ط2، دار عالم الكتب، السعودية، 2003، ص34.

4- مقداد يلجن: صحيح المستدرك للحاكم النيسابوري، **علم الأخلاق الإسلامية**، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، ط2،ص50.

5- سعود بن عبد الله الحزيمي: **الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب**، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ج1، 2005، ص25.

4/ الروابط الإلكترونية:

رابط الكتروني: https://www.alukah.net/culture

5/ أقوال الشعراء:

الشاعر أحمد شوقي: [فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا]

الشاعر أحمد شوقي: قال في معلّم المدرسة، [قمْ للمعلّم وفِّهِ التبجيلا *** كاد المعلمُ أن يكونَ رسولا]